فلسفة الوجـــودية

الاستاذ شاكر السكرى

هناك تمت بين أحضان باريس بصورة خاصة فلسفة الوجودية التى استفحل أمرها بشكل يدعو إلى الغرابة والدهشة لا باعتبار الوجودية كفلسفة ، ولكن باعتبار الأشخاص وجوديين. وإذا ما عالجنا هذه الوجودية القائمة اليوم بشيء من الصدق وجدنا أن هناك نوعاً جديداً من التهتك والتفسخ الناتج عن وجهة نظر مغلوطة أدت بها إلى مفهوم مغلوط

وإذا تساءلنا عن سر هذه الفلسفة وجدناه فى « الحرية الفردية كما تدعوها أو تدعو إلى تسميرها الوجودية »

والحرية الفردية فى منطوق هـــذا المذهب سر الفلسفة الوجودية ولكن أية حرية فردية تزعمها هذه الفلسفة المدمية ؟

الحقيقة هى أن ليس هناك غير الحرية الفردية الجنسية ؛ الحرية التى تقضى بأن يكون الفرد الوجودى وليد اللحظة التى يعيش فيها وليست هذه اللحظة إلا أن يفرغ فيها كل رغباته وأهوائه وقواه الجنسية على الشكل التى تبشر به الوجودية. ومعنى ذلك أن الوجودى هذا والوجودية تلك لهما مطلق الحرية فى تمثيل وجوديتهما كما يرغبان على مرأى ومسمع من الناس . ومن ميزات هذه الحرية أن الوجودى له مل الحرية فى كيفية القيام بأعماله . . فمثلا يشعر أن هذا الإنسان ليس من حقه أن يعيش فما عليه إلا أن يقتله لمجرد اعتقاده ذلك دون أن يلتفت إلى القيم والنظم الاجتماعية والشعور بالمسئولية . فإذا قلت له إنك مسؤول عن ارتكابك هذا الجرم اكتفى بأن يعلن لك مبرراً ارتكابه الجرم . . إنه وجودى . . من حقه أن يقرر المصير الذى يعتقده والذى تقره الوجودية هذا بغض النظر عن المقومات التى ترتكز عليها الحياة

« . . وأغرب ما فى باريس اليوم هؤلاء الوجوديون . إنك تقابلهم فى كل مكان ، وحيثما يقع بصرك على أحدهم تجد نفسك قائلة على الفور . . الوجودية . : وكل شبان باريس اليوم وشاباتها يجرون وراء هذا المذهب ويمعنون فى التطرف فيه . وكيفما كان رأى « جان بول سارتر » عميد هذا المذهب فى تفسير الناس لمذهبه فالذى لا شك فيه أن الوجودية الآن فى فرنسا تمثل انحلال الأخلاق والاستهتار بكل ما تحويه كلمة الاستهتار من معان

وتروى باريس الأعاجيب عما يحدث فى حفلات الوجودية

شهوة النفس ، والشهوة مثالها مثال الفرس الذى يركب فى طلب الصيد فإنه تارة يكون مروضا مؤدبا وتارة يكون حجوحا ؛ فمن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا . ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى خاصة . كالذى يحسن بعض أجزاء وجهه دون البعض ، وحسن القوة العصبية يعبر عنه بالشجاعة ، وحسن قوة الشهوة يعبر عنه بالعفة . فإن مالت قوة الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزيادة تسمى تهوراً . وإن مالت إلى الضعف والنقصان تسمى جبناً وخوراً . وإن مالت قوة الشهوة إلى طرف الزيادة تسمى شرها . وإن مالت إلى النقصان تسمى جموداً . والمحمود هو الوسط وهو الفضيلة . والطرفان رذيلتان مذمومتان . والعدل إذا فات فليس له طرفا زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور . وأما الحكمة فيسمى إفراطها عند الاســـتعمال فى الأغراض الفاسدة خبثا ويسمى تفريطها بلها . والوسط هو الذى يختص باسم الحكمة .

فإذاً أمهات الأخلاق وأصولها أربعة : الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعنى بالحكمة حالة النفس وقوة يساس بها الغضب والشهوة ، ونعنى بالشجاعة قوة الغضب منقادة للعقل فى إقدامها وإحجامها . ونعنى بالعفة تأدب قوة الشهوة بأدب العقل والشرع . ومن اعتدال هذه الأصول تصدر الأخلاق الجميلة كلها إذ من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن . ومن إفراطها يحصل المكر والخداع . ومن تفريطها يصدر البله والجنون

وأما خلق الشجاعة فيصدر عنه الكرم والنجدة . وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والكبر . وأما تفريطها فيصدر منه الذلة والصغار والانقباض عن تناول الحق الواجب . وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء . فأمهات الأخلاق إذاً هـذه الفضائل الأربعة وهى الحكمة والشجاعة والعفة والعدل

محمد الحسينى

وهى « أعاجيب » لا يمكن أن تروى لا فى الشرق فحسب بل حتى فى مواخير « مونمارتر » التى تتأذى برغم فجورها المشهور لما يحدث فى حفلات الوجوديين

ومفهوم مثل هذا يدعو إلى الخروج على القواعد الفلسفية الصحيحة التى ترتكز عليها القواعد العامة لهذه الفلسفات . ولا يمكن أن تعمر هذه الفلسفة فى ظل النظام الذى تسير عليه الحركات والنظم الشعبية فى العالم نحو خلق حياة مطمئنة تعيش بظلها الشعوب وتتضوى تحت منارها قوى الطبقات الشعبية العاملة . ومفهوم الحرية الشعبية ليس كمفهوم الحرية الفردية التى تبشر بها الوجودية القائمة على أساس الإشباع الجنسى . وإشباع حيوانى مثل هذا قد يجر وراءه البشرية إلى أسوإ المصاير وأحطها قيمة وخلقا . ولعل الوجودية هذه فلسفة تدور حول محورها الفاضى بدعوى الانطلاق الذاتى لتلك الغرائز لكى تعمل على الهدم لا البناء ، ودعوة مثل هذه قد يكون عمرها أقصر مما قامت عليه أعمار الفلسفات والمذاهب المختلفة الأخرى . ولعل عميد المذهب « جان بول سارتر » سيزيد فى استنكاره للوجودية القائمة الآن فى فرنسا بالرغم من اعتباره ما يحدث شيئاً لا تقره الوجودية ولا تدعو إليه . والواقع يؤيد أن « جان بول سارتر » هو الوجودية الباريسية بنفسها ، ولا غرابة إذا كان الوجوديون لم يفهموا معنى وجودية عميدهم . كما أن عميدهم يجاهل وجوديته ووجوديتهم أيضا

أما بقاء هذه الفلسفة قائمة فذلك لا يعنى أنها ستعيش ، ولا يمكن لها العيش إلا فى وسط مثل باريس وأمثالها من المدن الأوربية الخليعة

هناك فلسفات أخرى تجرى وراء استقصاء الحقائق والغوص إلى أغوارها إلا أنها فلسفات لا تخلو من الدوران حول نفسها .. وليست هذه الفلسفات المضطربة إلا نتيجة لشخصيات مضطربة تتخبط فى فهم وتقدير الأمور كما أنها تزيد حوار هذه الفلسفات غموضاً وإبهاما . والكل آخذ فى طريقه لبلوغ النتائج التى تمخضت عنها الحياة . الحياة التى لا بد من أن تلد حياة أخرى وعالماً آخر . وطبيعى أن الحياة سائرة خطوة نحو التقدم لتعقبها خطوة أخرى نحو بلوغ العقل الإنسانى أقصى مداه وأبعد ما يهدف إليه

فما دامت الحياة قد بدأت بالتقدم فسوف تنتهى لا محالة بتقدم يكفل لها ما تصبو إليه بعد أن تحيل العناصر الضارة عناصر صالحة تستخدمها البشرية لبلوغ أمانيها

فحقيقة مثل هذه تدعو العقل البشرى لأن يعمل ويعمل جاهداً حتى اللحظة التى يسوده فيها الركود والهدوء .. ومن ثمة تعقبه عقلية أخرى آخذة بما أنتجه هذا العقل ليكون بداية فلسفة جديدة . تعمل على إظهارها عقليات أخرى ، وهكذا تقارب النهاية البداية

ولا بد من يوم تكون فيه الحياة فلسفة غامضة من الصعب فهمها والإحاطة بكل مداخلها ومخارجها . وعلى هذا النحو تجتر البداية النهاية ويعود العالم وهو سائر نحو التقدم — ليقارب النهاية التى ستبدأ فيها البداية .

شاكر العسكرى

وزارة الشئون الاجتماعية

مناقصة عامة

تعيد وزارة الشئون الاجتماعية الإعلان فى مناقصة عامة عن توريد الأكلة والسجاد اللازم للوزارة والمصالح عام ٥٠ — ٥١ وتقبل العطاءات لغاية الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الاثنين ١٨ — ١٢ — ١٩٥٠

وتطلب الشروط والمواصفات من مخازن الوزارة شارع السلطان حسين بالقاهرة على طلب عينة فئة ٣٠ مليم نظير ثمن قدره ٣٥ مليما خلاف ٣٠ مليما أجرة البريد ٦٩٠٣